

**شِعْرِيَّةُ إِيقَاعِ الْأَلْفَاظِ
فِي رَسَائِلِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ الْإِخْوَانِيَّةِ**

**الأستاذ الدكتور
عباس علي حسين الفحام
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات**

**المدرس الدكتور
إيناس محمد مهدي العبادي
جامعة الكوفة - كلية التربية المختلطة**



شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

The Poetics of the Rhythm of Words
in Abu al-‘Ala’ al-Ma‘arri’s Epistolary Writings

المدرس الدكتور

إيناس محمد مهدي العبادي

جامعة الكوفة - كلية التربية المختلطة

Lec. Dr. ‘Inās Muḥammad Mahdī Al-‘ibādī
University of Kufa
Faculty of Education
abbasa.hussein@uokufa.edu.iq

الأستاذ الدكتور

عباس علي حسين الفحّام

جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

Prof. Dr. Abbas Ali Hussein Al-Fahham
University of Kufa
Faculty of Education for Girls
inasm.alibadi@uokufa.edu.iq

لإشاعة إيقاع يحاكي إيقاع مشاعره، ولا يكتفي
في السجع بتشابه الحرف الأخير فقط، بل قد
يصل التشابه إلى ثلاثة أحرف، فضلاً عن
استعماله التكرار بنوعيه؛ الاشتقائي والحرفي
كوسيلة من وسائل سبك النصّ وشدّ أوصاله إلى
بعضها البعض.

الكلمات المفتاحية: شعرية، إيقاع الألفاظ،
رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية.

Abstract

Reading the structures of the term rhythm of in the letters of Al-Me,ary (Al-IKhwaniyah) indicates that they had been founded on different techniques; the most distinguished and the most effective are: rhyme, paronomasia and repetition. Each of professionally; he used rhyme with paronomasia and alternated them to cooperate with each other to create a

الملخص:

إنّ القارئ لينيّات إيقاع الألفاظ في رسائل المعري الإخوانية، يجد أنّها تأسست على تقنيات متعدّدة؛ أبرزها أو أشدها تأثيراً، السجع ثمّ الجناس ثمّ التكرار، وقد استعمل كلّ واحدة من هذه التقنيات بطرق مختلفة، طرّفه هو في التقنن والتّلاعِب باللّغة، وكأّنها أداة طيّعة يشكّلها كيف يشاء، إذ أجده يستعمل السجع جنباً إلى جنب مع الجناس، ويُعاقبُ بينهما، بحيث يتعاضدان

rhythm that imitate his emotion. Rhyme does not mean only the similarity of the last letter, it may include three letters. He also used repetition: derivative and literal, as a means to obtain the text coherence and cohesion.

Keywords: Poetics, Rhythm of words, The fraternal letters of Abu al-‘Ala’ al-Ma‘arri

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

التمهيد

أولاً: وصف الرسائل العلانية

انقسمت رسائل أبي العلاء الإخوانية على ثلاثة أقسام؛ وهي على النحو الآتي:

١. الرسائل الطوال: وهذه بمثابة الكتب، نحو رسالة الغفران، ورسالة الملائكة، والرسالة السندية، ورسالة الفرض.

٢. الرسائل التي تكون دون النوع الأول في الطول، مثل رسالة المنيح، ورسالة الإغريض.

٣. الرسائل القصار، الرسائل التي تكون بين الإخوان والأصدقاء وتكون قصيرة وموضوعاتها شخصية.

وقد شرح أبو العلاء المعري رسائله الإخوانية عندما وجدها قد استغلقت على القراء في كتاب سمّاه (خادم الرسائل)، وفسر فيه غريب الأخبار والمفردات، ولكنه لم يصل إلينا.

وقد نثر أبو العلاء رسائله الإخوانية في أوقات مختلفة، وهي من بدائع الرسائل؛ لأنه ضمّنها فنونه التي انفرد بها، كالعروض والغريب والأخبار والقصص والأمثال والنجوم والأديان، وهذه الأمور كلها تستند إلى الذاكرة القوية والأذن الموسيقية والحس المرفف، وهي موجّهة إلى ثلاث فئات:

. رسائله إلى رجال الدولة في زمانه، وهذه كانت قليلة ولا تكون إلا لضرورة تتعلق بمصالح الناس.

. رسائله إلى من يتصل معه بقرابة أو رجم، وأشهرها إلى خاله.

. رسائله إلى الأصدقاء والأتراب، وهذه تتميز بأنها أقل تكلفاً وأكثر طرافة.

وقد جمعها الدارسون في كتاب يحمل عنوان: (رسائل أبي العلاء المعري)

وقد شرحها المرحوم شاهين أفندي عطية اللبناني (ت: ١٩١٣م)، ونشرتها المطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٨٩٤، وتصدّرتها ترجمة ملخّصة لأبي العلاء أخذت عن تاريخ ابن خلكان.

وتتميز هذا الشرح بالبساطة والاختصار، فقد اكتفى الأستاذ شاهين بذكر الكلمات الغريبة مع معانيها في الهامش.

وهناك نسخة طبعها المطبعة المدرسية في أكسفورد عام ١٨٩٨، وتضمّنت نصّ الرسائل مع ملاحظ المستشرق الفرنسي مارجليوث.

وحققت هذه الرسائل تحقيقاً جيداً إلى حدّ ما على يد الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس الجامعة الأردنية سابقاً، وصدرت عن اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة سنة ١٩٧٦، وتتميز بالشرح والتوضيح لبعض غريبها وغامضها، فقد ذكر الدكتور خليفة معاني الألفاظ من المعجمات واستقصى استعمالات اللفظة الواحدة عند أبي العلاء بالاعتماد على اللزوميات وسقط الزند ورسالة الغفران. وقد اعتمدها البحث عند الاستشهاد؛ لأنها أكمل الطبعات.

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

إحساسه، وأشدّها تأثيراً في مُتلقيّيه، وأكثرها انسجاماً مع مثيلاتها في النص، فجُلُّ الأمر يتمحور حول دقّة الاختيار.

وعندما يصل النص إلى هذا المستوى الرفيع من مراعاة دقّة الاختيار، ووضع الكلمة في محلّها الصحيح، يتعيّن وجود قارئٍ حاذق، يكشف ما أدته الألفاظ من بلاغةٍ وإبداعٍ وإمتاع.

وسأحاول التركيز على أكثر الظواهر حضوراً وأشدّها وقعاً في النص المدروس، كلٌّ على حدة، اتّباعاً للمنهجية السليمة، من غير تجاهل لوحدة النصّ الأدبي التي تحفظ وحدته الفنية؛ لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً في رسائل المعري، بحيث يُقوي أحدها الآخر.

المطلب الأول: شعرية السجع في الرسائل المعريّة

إنَّ السَّجْعَ لُغَةً: من ((سَجَعَتِ الحِمامَةُ رَدَّدتِ صوتها، فُهي ساجعةٌ وسَجُوعٌ))^(٢)، وهو مشتقٌّ أيضاً من ((قولهم: سَجَعَتِ الناقَةُ إذا مَدَّت حنينها إلى جهةٍ واحدة))^(٣)، و هذا المعنى ينسجم مع المعنى الإصطلاحي، فيدلُّ الاثنان على خصيصة ترديد صوتٍ واحد على نَمَطٍ واحد، وعَرَّف ابن الأثير (ت: ٦٣٧هـ) السَّجْعَ على أنّه: ((تَواطُؤُ الفَوَاصِلِ في الكلام المنثور على حرفٍ واحد))^(٤)، وما يُدعى ((في النثر سَجَعاً، هو في الشعر تصريح، وفي القرآن فاصلة))^(٥).

ولكنّ التحقيق الأفضل هو تحقيق الأديب الكبير إحسان عباس (دار الشروق عام ١٩٨٢/ الجزء الأول فقط)، وقد بلغت الغاية في الضبط والإتقان والعناية، وتميّزت عن غيرها من الطبعات بأن الذوق الأدبي للمحقق ظهر واضحاً جلياً عند الشرح، ولكن لم أعثر إلا على جزءٍ واحد فقط، ولا أعلم عدم اكتمال تحقيق هذا العمل الفنّي الرائق.

ثانياً: شعرية إيقاع الألفاظ

المقصود بإيقاع الألفاظ، الأثر الموسيقي الذي يملأ جوّ النصّ عندما تُستعمل الألفاظ بهيئاتٍ مخصّصة يُوظفُ فيها الأديبُ الفنون البيديعية لخدمة المعنى، وهنا تتبعثُ روح الانسجام والتنظيم، ومن ثم تتشظُّ حركية الإيقاع.

وقد خلق إيقاع الألفاظ في رسائل المعري هذا الانسجام، وبتّ فيها هذه الموسيقى العذبة؛ فقد نهضت هذه الألفاظ بمهمة التعبير شعرياً بالنثر. ولم يكن إيقاع الألفاظ في الرسائل ال على حساب المعنى، لأن ((الأشكال البلاغية الإيقاعية المجردة لا تأخذ طابعها إلا إذا اقترنت بمضمونٍ يحمل إحياءات وجدانية تبعث فيها إشعاع الحياة))^(١)، وإلا أصبحت علاقات هندسية جافة لا روح لها، مُتكلفة من لدن المرسل، ممّلة عند المتلقي.

فمهمة اختيار الألفاظ مهمة ليست بالسهلة، إذ إنها محور العملية الإبداعية، فعلى الأديب؛ شاعراً كان أم ناثراً أن يختار أكثرها توافقاً مع

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

ونحن نستحضر السجع في هذا المطلب، لأنه ينطوي ((على زخم كبير في الإيقاع لأن فيه ترديداً صوتياً يفجأ ذهن السامع، فيلتد له ويستطيعه خاصة إذا وقع عفواً رهواً))^(٦)، وهو أحد أسس الإيقاع في رسائل المعري، لأنه يعمل على بعث التناسب والتلاؤم والانسجام في أجزاء النص، ومن ثم خلق إيقاع موسيقي، ولا سيما إذا أضيف إليه توازي الألفاظ المسجوعة وتعادلها. وعلى الرغم من الأثر الفني الذي يسبغه السجع على النثر، ولكن النقاد اختلفوا في قيمته الفنية؛ فمنهم من عدّه عيباً، ومنهم من استحسنته، ولا وجه لذمه، إلا إذا كان متكلفاً، فالتكلف عندهم جميعاً مذموم متروك^(٧). وفي هذا الصدد يرى الباقلاني (ت: ٤٠٢هـ) وجوب ارتباط السجع بالمعنى، إذ لا بد من ذلك وإلا كان زينة فارغة، فقال: ((... ومتى ارتبط المعنى بالسجع، كانت إفادة السجع كإفادة غيره، ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع، كان مستجلباً لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى))^(٨)، وهذا يعني أن للسجع فضيلة في الكلام كغيره من الفنون بـ(شرط البراءة من التكلف والخلو من التعسف))^(٩)، وهذا الرأي ليس لا يختص بالسجع فقط، وإنما يشمل الجنس والمحسنات اللفظية جميعها؛ ((إذ كل ضرب من البديع متى كثر في شعر [أو نثر] سمح كما لا يحسن خلو الكلام منه غالباً، وكل ما جاء منه متوسطاً من غير تكلف فهو المستحسن))^(١٠)، وقد يمكن أن نضيف إلى شرط

عدم التكلف في السجع، قيداً آخر، وهو ((أن يكون في بعض الكلام لا في جميعه))^(١١). وفي كثير من الأحيان يُقارن السجع بالقافية في الشعر، وهنا يظهر رأيان؛ يقول بالرأي الأول ابن وهب، حين قال: ((إن السجع في الكلام كمثل القافية في الشعر، وإن كانت القافية غير مستغنى عنها، والسجع مُستغنى عنه، فأما أن يلزمه الإنسان في جميع قوله ورسائله وخطبه ومناقلاته، فذلك جهل من فاعله وعي من قائله))^(١٢)، والرأي الثاني، فهو للكلاعي في قوله: ((... والذي عندي في هذا أن النثر والنظم أخوان، فكما لا يقدر في النظم تكلف الوزن والقافية، كذلك لا يقدر في النثر تكلف السجع))^(١٣)، فهو لا يعدّه عيباً، بل يكون السجع قاعدة إيقاعية يجب أن يتميز بها النثر، وهو رأي لا يخلو من وجه إذا كان السجع مسخرًا لخدمة الفكرة لتقوية المعنى، أما إذا كان يؤتى به بمناسبة ومن غير مناسبة لا أجده مفيداً، بل يكون اجتنابه أولى. وأجد أنّ الإيقاع في رسائل أبي العلاء لا يعمل منفرداً أو معزولاً عن التقنيات الأخرى، فهناك ظواهر أخرى تُبرز أثره وتعلي نغمه؛ فيغدو مسموعاً، كالتضاد والعطف والتوازي الصوتي والصرفي والتركيبي، فضلاً عن الجنس والسجع، ويتضح ذلك جلياً في رسالة المعري التي بعث بها إلى خاله، يذكر فيها شرح السيرافي وما بُدّل فيه من الجهد: ((... وتذكرني لأوقاته تذكر الفطيم تذي الوالدة، والمقسيم

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

. (وتتذكرني لأوقاته تتذكر الفطيم ندي الوالدة،
والمقسم بالملح لبني خالدة)
. (واعتداري من التثقل عليه اعتذار الورقاء من
الغدر، وأبي جهل من حضور بدر)
. (وثقتي بمكارمه ثقته ركب الماء بالعامّة،
والحارث بالنعامة)
. (فأحلف ما حلّم الأديم، وإنّ ذلك لداء قديم)

وهي مراكمة المعاني المترادفة، مما يؤدي إلى
ترسيخ المعنى، وتعزيز الإيقاع في النص.
وأجده أيضاً يسخر ما يملكه من ذخيرة معرفية
في استذكار الأخبار القديمة، ويضعها في خدمة
السجع، فيورد أمثالا وأعرافاً وعادات من عصر
ما قبل الإسلام ومن العصر الإسلامي، ك(القسم
بالمح، وخبر أبي جهل، والحارث وفرسه، والمثل
السائر)، وذلك ليستدعي ما في ذهن المخاطب
من خزين تراثي، وهنا يفلح أبو العلاء في إقناع
المتلقي بما ورد معضداً بالأدلة في الرسالة،
فيقول ما يريد ويجد له تأييداً في أذهان
السامعين، ولا ننسى أهمية العطف التي خضعت
لسلطة السجع، وقد منحت الرسالة إيقاعاً
صوتياً، اجتمع مع إيقاع الانسجام والتأدب بين
الألفاظ. مما سبق يظهر أن الإيقاع الموسيقي
للألفاظ في نص الرسالة يتشكل معتمداً على
بعض النصوص القرآنية والتاريخية والأمثال،
بحيث لا يبذل القارئ جهداً لإدراكها، ويستطيع
أن يردّها إلى مرجعياتها إذا كان مطلعاً على
نصوص التراث، ولا تكاد تنتهي سجعاً حتى تبدأ

بالمح لبني خالدة^(١٤)، وانتظاري لقدمه انتظر
تاجر مكة، وقد الأعاجم، وربّ الماشية ظهور
النبت الناجم، وفزعي إلى نجدته فزع العرق^(١٥)
إلى سيف ليس بدان^(١٦)، واعتداري من التثقل
عليه اعتذار الورقاء^(١٧) من الغدر، وأبي جهل
من حضور بدر^(١٨)، وثقتي بمكارمه ثقة ركب
الماء بالعامّة^(١٩)، والحارث بالنعامة^(٢٠)، ...
وأما ما ذكره من فساد الناس فأحلف ما حلّم
الأديم، وإنّ ذلك لداء قديم، النمرة بنت
النمرة^(٢١)، والفتادة أخت السمرة^(٢٢)، وهو . آدم
الله تأييده . من الملامة في أحسن لامة^(٢٣)،
فلا يبعثه تغرُّ الحاجة على اللجاجة، هو
الكتاب المكنون الذي لا يمسه إلا المطهرون،
إنما هو أباطيل لياة^(٢٤)، وتغليل في أيام الحياة،
﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾^(٢٥)،^(٢٦)
جاء السجع في هذه القطعة عالي النغم شديد
الوقع على أذن السامع، فالمعري ((يلتزم فيه ما
لا يلزم))^(٢٧)، وهو يعمل منسجماً مع الجنس،
وتبرز فاعلية السجع في النص ؛ لأنه كان مهيباً
لتناصات المعري، فهو يستحضر نصاً قديماً
يتوخى فيه تشابه الفاصلة، مع كونه يعضد
الدلالة، فالشق الثاني من هذه
الثنائيات(النصوص المسافرة) دليل على الشق
الأول (كلام المعري)، ومن هنا يمنح النص قوة
دلالية للتأثير على القارئ، فضلاً عن الأثر
الإيقاعي الذي تولده الألفاظ المسجوعة، كما في
الجملة الآتية:

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

ليسرّ الجمع؛ فليتني ثقيلٌ ثانٍ، ترفُّ له الأفتدةُ
رفيفَ الروضة لوقوع الرثان. والثقلُ من الإنسِ
ممقوتٌ، لولا أنَّ أجله موقوتٌ^(٣٣)، لرمأه
بالقاضيّة جليسه وهرب منه إبليسه...^(٣٤).

وهنا نلاحظ ذاكرة المعري تتفجّر بهذا الخزين الضخم من المعرفة بأيام العرب وأخبارهم، فيؤلف ويمزج بين الألفاظ التي تنتمي إلى الجذر اللغوي الواحد؛ فقد بنى رسالته على ثلاثة جذور لغوية، هي: ((حلم - ثقل - فأم))، ثم توالدت من هذه الثلاثة مجموعة من الألفاظ؛ نحو: (حليمة، حلّمت، حلّمة، حلّماً)، و (ثقل، ثقيل، تثقيل)، و (أفامية، المفأم، الفم، الفوم)، فأدى هذا التكرار اللفظي - الذي يشتمل على التكرار الصوتي - إلى حدوث وقع متناسق مطّرد، حقّق نوعاً من الترابط بين أجزاء الرسالة؛ لأنّ ((التوازي والتكرار يمنحان الفرصة لتحقيق الترابط))^(٣٥)، بعد أن سلّم المتلقّي بعدم وجود رابط بين هذه النصوص التراثية وبين رسالة المعري، ولكنه يفجأ القارئ بمهارته على ربط هذه النصوص المتباعدة دلاليّاً، فيطلب أحدها الآخر طلباً حثيثاً.

وهناك انسجام هندسيّ قوى الانسجام الحرفي، وذلك بسبب توازي السجّعات وتساوي حروفها مع توافق حركاتها، بوساطة ما يُسمّى بالسجّع المتوازي^(٣٦)، وفي أحيان أخرى بوساطة التوازي الصوتي بين الألفاظ، سواءً أكانت الألفاظ مسجوعة أم لا، ويتّضح ذلك من خلال المخطّط الآتي:

أخرى، فارضة هيمنة إيقاعية مبنية على الترداف والتدليل والاستشهاد، وهو ما أدى إلى التكاملي الدلالي، وحقّق الغاية المنشودة، وهو إظهار المعري لعظيم شوقه لمخاطبه واحتفائه به.

ولا يستخدم أبو العلاء السجع استخداماً جامداً يخلو من الروح، بل يتقن في إظهاره وإعلاء نغمته في النصّ بطرق عدة، كالرسالة التي كتبها عنايةً برجلٍ يدعى منير بن الحسن، كان والده قد قام بخدمة عظيمة للدولة الفاطمية، فقد كان السبب في تسليم حصن أفامية^(٣٨) إليها، فقال فيها: ((... قد استمرّ عليّ حلم الشيخ، لا زالت البهجة في اليقظة والحلم له و لأودائه، والحلم لأديم أعدائه^(٣٩)، فهو في الإحسان أولّ مبرّ^(٤٠)، وما يومٌ بحليمة بسرّ^(٤١)، وقد نوقّ الرعية حلّمت الإفضال، وهابته الحلّمة أن ترتقي في الرذية لفرط الإجلال، وصير الباطل وأهله حلّماً يرصون بحلم نابت، فما بال سلم ثابت، وفناؤه أعزّ من قبة عوف ابن محلم، وأنصر للملهوف المتظلم، لم يخل من شريف الشيم، فلا يخل ما عرس بمحلم^(٤٢)، بل بسطني وقاره فانبسّطت، وأقسط في المعاملة ولكن قسّطت، والمتقلون جنسان: أحدهما لا يعلم بمكان الثقل، فيجوز أن يبرأ من القال والقليل، والآخر عالم بما يصنع، فهو من اللائمة لا يمنع. وإن الثقل الأول من الغناء، على أنه جالب الطرب لذي الغناء، إذا لزمته المسمعة أملت السمع، واقترح عليها ما خالف

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

			○		البَهْجَة			○		البَيْظَة
	○		○		الإفْضَال		○		○	الإجْلال
			○		صَيَّر				○	نَوَّقَ
		○			بَسَّرَ			○		مُبِرَّ
					سَلَّمَ					حَلَّمَ

العِي، وخليفة الشافعي، ما جاز خيار المجلس،
ووجب حجر على مفلس، وأدام الله تمكينه ما
لهجت النحاة بعمره وزيد، وسدك التصغير
برويد ... وخبري في الانتاف لقب الجزء
السالم من الزحاف، ولساني بشكره كثير الحركة
في كل أوان، كأنه الكامل من الأوزان...))^(٣٨).

إن هذا النص على قصره قد أخذ من علوم كثير
برع فيها أبو العلاء، فأصبحت سمة ملازمة
لشخصيته العلمية؛ يأتي في مقدمتها علم
العروض، الذي حذق فيه المعري والنحو والفقه،
وقد جاءت هذه الترددات الصوتية مسجوعة في
(الياء والسين والذال والفاء والنون والعين)، ومزج
المعري بين التناصت التي اقترضاها من هذه
العلوم وبين نصه مزجاً عجيباً، مع كونها خليط
من حقول معرفية مختلفة، وكان السجع فيها
غير متكلف، ثم إنه راعى المقام وهو مهنة
المُرسل إليه، فهو قاضٍ، فبدأ المعري بحكم
شرعي، وهو ما يُسمى بـ(خيار المكان في البيع)،
وهو باختصار: ((يجوز لكل واحد من المتبايعين
فسخ العقد ما لم يتفرقا وهو قول أكثر

بالنظر إلى الجدول أعلاه يظهر أن إيقاع
التوازي الصوتي لهذه الألفاظ، يُسهم بدرجة ما
في إشاعة الانسجام الصوتي والتعادل المقطعي
في نص الرسالة بغض النظر عن كون الألفاظ
مسجوعة أم لا، ولولا القوة الإيقاعية التي
يفرضها السجع على الأذن في نهاية الفواصل
كان من الممكن أن يُسيطر هذا التوازي، فيُلغى
هيمنة السجع على إيقاع النص، إلا أن التوازي
قد اشتغل إيقاعياً تحت وصاية السجع، فعند
تكرار هذه الأصوات والحروف والسجعات يتحقق
تجانس النص وتماسكه نغمياً، وهذا التجانس
يشد انتباه المتلقي ويهيئ ذهنه للمعنى، ف((إن
السجع يُحقق لونا من التواصل بين المبدع
والمتلقي فيتمكن من إيصال ما يبتغي من
مضامين وإحداث التأثير فيه والتفاعل معه))^(٣٧)،
فهذه العوامل مجتمعة خلقت نغمة متكررة داخل
النثر.

وقد جاء السجع بأبهى حلة في رسالة كتبها إلى
صديق له عند مقامه ببغداد، وهو قاضٍ؛ قال
فيها: ((كتابي أطال الله بقاء سيدي شافي

المطلب الثاني: شِعْرِيَّةُ الْجِنَاسِ فِي

رَسَائِلِ أَبِي الْعَلَاءِ

يُعَدُّ الْجِنَاسُ مِنَ الْفُنُونِ الْبَدِيعِيَّةِ الَّتِي أَهْمِيَّةُ بَلَاغِيَّةٍ وَاضِحَةٍ، وَهُوَ كَالسَّجْعِ يَكُونُ مَقْبُولاً إِذَا اقْتَضَاهُ الْمَعْنَى، وَجَاءَ عَلَى السَّجِيَّةِ مِنْ دُونِ تَمَحُّلٍ، فَإِذَا تَوَقَّرَتْ فِيهِ هَذِهِ الشَّرُوطُ؛ أُعْطِيَ قِيَمَةٌ تَرْبِيعِيَّةٌ لِلنَّصِّ، وَهَذَا تَرْتَاخٌ لَهُ الْأَسْمَاعُ وَتَتَلَفُّفٌ الْأَفْهَامِ بِسَلْسَلَةٍ، وَلَا نَنْسَى أَنَّ النَّفْسَ تَمِيلُ إِلَى اسْتِحْسَانِ الْمُكْرَّرِ مَعَ اخْتِلَافِ مَعْنَاهُ، فَتَكُونُ النَّتِيجَةُ التَّنَوُّقُ وَالِاسْتِمَاعُ حَتَّى قِيلَ: ((إِنَّمَا يَحْسُنُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ إِذَا كَانَ قَلِيلاً غَيْرَ مُتَكَلِّفٍ وَلَا مَقْصُوداً فِي نَفْسِهِ وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ الْعَرَبُ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي أَشْعَارِهِمْ))^(٤٣)، وَفَضْلاً عَنِ الْأَهْمِيَّةِ الْبَلَاغِيَّةِ، فَهُوَ ((مِنْ أَشَدِّ الظَّاهِرِ التَّعْبِيرِيَّةِ تَأْثِيراً فِي الْإِيقَاعِ الصَّوْتِيِّ وَالِدَّلَالِيِّ، وَمِنْ ثَمَّ تَدَخَّلَ دَائِرَةُ الشَّعْرِيَّةِ))^(٤٤)، وَهُوَ بِإِيجَازٍ: ((أَنْ يُورِدَ الْمُتَكَلِّمُ كَلِمَتَيْنِ تُجَانِسُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا صَاحِبَتَهَا فِي تَأْلِيفِ حُرُوفِهَا))^(٤٥)، وَرَبِّمًا يَكُونُ الْجِنَاسُ مِنَ الْفُنُونِ الْبَدِيعِيَّةِ الَّتِي أَفَاضَ الْعُلَمَاءُ فِي الْحَدِيثِ عَنْهَا وَدَرَسْتَهَا، فَذَكَرُوا لَهُ أَقْسَاماً كَثِيراً، حَتَّى كَثُرَتْ الْأَسْمَاءُ وَالْمُسَمَّيُّ وَاحِدٌ، وَلَكِنَّ الْبَلَاغِيِّينَ الْقَدَامَى فَضَّلُوا. فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ. تَوْضِيحَ الْقِيَمَةِ الْجَمَالِيَّةِ لِلْجِنَاسِ فَضْلاً عَنِ قِيَمَتِهِ الْمَوْسِيقِيَّةِ وَالِدَّلَالِيَّةِ، وَمِنْ أَمْتَلَةٍ تَقْسِيمَاتِ الْبَلَاغِيِّينَ الْمُحَدِّثِينَ لِلْجِنَاسِ؛ تَقْسِيمِهِ إِلَى جِنَاسٍ تَامٍ وَغَيْرِ تَامٍ^(٤٦)، فِي التَّامِ تَنْتَقِ الْفَلِظَتَانِ فِي نَوْعِ الْحُرُوفِ وَعَدْدِهَا وَتَرْتِيبِهَا

العلم))^(٣٩)، وَقَدْ خَصَّ الشَّافِعِيُّ بِالذِّكْرِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْحُكْمَ فِيهِ أَقْوَالٌ ثَلَاثَةٌ، أَصَحُّهَا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ مَا تَقَدَّمَ^(٤٠)، ثُمَّ أَلْفَ بَيْنَ هَذَا الْحُكْمِ وَحُكْمِ فِقْهِي آخَرَ، وَهُوَ حُكْمُ الْحَجْرِ عَلَى الْمُفْلِسِ إِذَا حَضَرَ الدَّائِنُونَ^(٤١)، وَقَدْ قَصَدَ جَمَعَ هَذِهِ النَّصُوصِ الْعِلْمِيَّةِ فِي رِسَالَةٍ وَاحِدَةٍ، لِيُؤَلِّمَ بَيْنَ نَصِّهِ وَ مِهْنَةِ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ، وَمَالَ عَنِ التَّعْبِيرِ الْمُبَاشِرِ، فَلَمْ يَقُلْ لَهُ: ((إِنَّ كِتَابِي كَثِيرٌ النَّفْعُ مَعَ الْإِسْتِمْرَارِيَّةِ وَالِدَّوَامِ))، بَلْ اسْتَعَانَ بِالسَّجْعِ لِإِصْلَالِ الْمَعْنَى بِهَذَا الزَّخْمِ الدَّلَالِيِّ، ثُمَّ اسْتَقَدَّمَ تَنَاصُلاً نَحْوِيّاً، عِنْدَمَا دَعَا لَهُ بِدَوَامِ التَّمَكِينِ مُدَّةَ ذِكْرِ النَّحَاةِ لِعَمْرٍو وَزَيْدٍ وَلُزُومِ تَصْغِيرِ رُؤَيْدٍ، ثُمَّ جَاءَ بِالتَّنَاصُ الْعَرُوضِيِّ ثَالِثاً، لِأَنَّ الْقَاضِي تَكُونُ عِلَاقَتُهُ بِالْعُرُوضِ أَقَلَّ مِنَ الْفِقْهِ وَالتَّحْوِ، وَقَدْ اقْتَضَى الْمَعْنَى وَالسِّيَاقُ هَذِهِ السَّجَعَاتِ، وَكَانَ السَّجْعُ وَاضِحَ النَّغْمَةِ، لِأَنَّ الْمَعْرِيَّ أَقَامَهُ عَلَى التَّوَازُنِ بَيْنَ الْفِقرَاتِ الْقَصِيرَةِ، فَحَافِظٌ عَلَى تَكثِيفِ الصَّوْتِ الْمُكْرَّرِ وَعَدَمِ تَشْتِئِهِ^(٤٢).

يَتَّضِحُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ السَّجْعَ أَدَّى دَوْرَهُ كَأَدَاةٍ مِنْ أَدَوَاتِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي تَخْدُمُ الْمَعْنَى، وَقَدْ سَخَّرَهُ الْمَعْرِيُّ فِي خِدْمَةِ التَّنْغِيمِ الْإِيقَاعِيِّ، وَقَدْ تَوَخَّاهُ مِنْ دُونِ تَكَلُّفٍ، إِذْ ارْتَبَطَ الْأَدَاءُ بِالْمُضْمُونِ، وَقَدْ ارْتَكَزَ فِيهِ عَلَى النَّصُوصِ الثَّرَائِيَّةِ الَّتِي تَصَرَّفَ بِهَا خَيْرٌ تَصَرُّفٍ، إِذْ يُدْخِلُهَا فِي نَثْرِهِ، فَتَتَمَاهَى مَعَ الرِّسَالِ، بِحَيْثُ لَا يَحْسُ الْقَارِئُ بِتَبَاعُدِ بَيْنَهُمَا وَلَا يَشْعُرُ أَنَّ النَّصِّينَ مِنْ زَمَنِينَ مُخْتَلَفِينَ أَوْ حَقَلَيْنِ عِلْمِيِّينَ مُتَغَايِرِينَ.

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

وحرركاتها، وغير التام ما اختلفت فيه اللفظتان في أحد الأمور الآتية الذكر. وقد ينقسم الجنس عندهم إلى فروع؛ منها ما يُطلق عليه تجنيس (التغاير) وهو أن تكون إحدى الكلمتين اسماً والأخرى فعلاً، وهذا ما يُسمى بـ((التجنيس المطلق، كقوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾^(٤٧)، وتجنيس التماثل، وهو أن تكون الكلمتان اسمين أو فعلين ... وهذان التجنيسان؛ أعني التغاير والتماثل فرعان من التجنيس الذي أصله قدامة وابن معتز^(٤٨).

وتممة أقسام أخرى سنذكرها في طيات هذا البحث عند تحليل جماليات إيقاع الجنس بطريقة تنسجم مع عمق التحليل، بحيث لا يخف توهجه، ولا بد لنا قبل تحليل النصوص أن نذكر مسألة، وهي أن الجنس يدخل ضمن ما يُعرف بـ(الإيقاع البلاغي)، وهذا الإيقاع يضطلع بدورٍ فنيٍّ مهم في النصوص الأدبية، ((يتجلى في كونه أداة هامة للكشف عن الآفاق الكامنة وراء الظاهر من التشكيلات والمعاني، ولا يمكن لأي تذوق فني أو تحليل أدبي أن يتجاهل حركته المتواصلة والممتدة على كامل النص))^(٤٩)، فلا يكون الجنس في النصوص الرفيعة بوصفه أمراً تزيينياً للألفاظ فحسب، وإنما يحضر بوصفه موجهاً للمعنى ومقراً له. والقارئ لرسائل أبي العلاء الإخوانية؛ يلاحظ أنها تعج بالجناس، وهو يزولج بينه وبين السجع والتكرار، وقد استعملها جميعاً استعمالاً واعياً مقصوداً، يصب في خدمة

المعنى، وكثيراً ما ترد هذه الثلاثة مجتمعة، ويشفعها أحياناً بالطباق والتوازي، وهذا الأسلوب لا يتيح للباحث الفصل بينها عند التحليل ومناقشة الشواهد كلاً على حدة، ولكنه إجراء اقتضته منهجية الدراسة. وقد انفرد المعري بطريقة خاصة في إيراد الجنس؛ إذ يورد معنى متداول ويكون مألوفاً للسامعين، ثم يأتي بالمعنى نفسه بلفظ آخر غير مألوف أو غريب، وذلك بالغوص في اللغة التي خبر خفاياها وأولع بغريبها، ويختار لفظاً يجانس الأول، وله بصمته الخاصة في ذلك، وأعانه على هذا الأسلوب تبحره في العربية، وتذكره لهذا الكم الكبير من المفردات مع اشتقاقاتها ومعرفته الدقيقة باستعمالها، ويكون ((جناسه أحياناً جناس من ورائه طباق من ورائه مفارقة ما، فهو يدعو هذا التشابه بين الألفاظ ليضربه بهذا التخالف في المعاني))^(٥٠).

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

أَشْطَرُهُ = وَجَرَيْتُ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ))، ثم يأتي دور الجنس الاشتقائي، الذي قدم للتناص القرآني: ((وَرَحَلْتُ وَهُمْ كَارِهُونَ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَعَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ))، و هذا الأسلوب يؤدي إلى إشاعة الانسجام بين نصوصه ونصوص أخرى، كأجزاء من الآيات القرآنية والأمثال؛ لأنها أمثال صاغها مُعْتَمِداً على البيئة العربية، كقوله: ((وهو أمرٌ أسري عليه بليل، فُضِيَ بِرِقَّةٍ وَخَبَّتْ بِهِ النِّعَامَةُ، ليس بنتيج الساعة، ولا ربيب الشهر والسنة، ولكنه غَدِيُّ الْحَقْبِ الْمُتَقَادِمَةِ، وسليل الفكر الطويل))، إذ استثمر رموزاً وردت كثيراً في الأدب . شعراً ونثراً . كالسفر لئلاً للدلالة على إنجاز الأمور سراً، وقد خبَّتْ به النعمة فيه دلالة على السرعة في اتخاذه، أما الألفاظ: ((نتيج . ربيب غدي . سليل)) يضمها حقل دلالي واحد، وهي كلها تتعلق بـ(الجمال في مراحل العمرية)، مع كل ما تحمله هذه اللفظة من دلالات، والذي يهْمُنَا التَّجَانُسُ الَّذِي أَنْتَجَهُ التَّجَاوُرُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ، فأسهم التضعيف وصوت الفتحة الطويلة (الألف) في منح النص هذا النعم المحبب إلى النفس، فيعلو إيقاع النص، ويخلق جواً شعرياً جميلاً يداعب الأحاسيس والمشاعر.

وقد بنى أبو العلاء رسالته على مجموعة من التناصات التي تحتوي على الجنس، ويأتي بها مُتَّصِلَةً، وعندما تُنصِتُ لها تجد لها تشبه الضربات المتتالية، التي تُحاكي إيقاع مشاعره

البصرية ويُصغِي هو لما يُقرأ عليه، فيطرب لما يسمع. وفي أغلب الأحيان يستعين بالجناس الاشتقائي، فينتج هذا التلاؤم بين الفعل واسم الفاعل اسم المفعول للجزر ذاته؛ فيقدم لظهور الجنس، و((هو بيان المعاني بأنواع من الكلام يجمعها أصل واحد من اللغة))^(٥١)، فيصبح النثر منعماً، له وقع في القلب، فهذا التكرار للحروف، وتساوي المقاطع يجعل لغة أبي العلاء لغة متفردة عالية.

وللكشف عن أثر الجنس في خلق الإيقاع الموسيقي في الرسالة التي بعث بها إلى أهل المعرة، عندما أراد اعتزال الناس، فاعتذر قائلاً: ((... أما الآن فهذه مناجاتي إياهم، مُنْصَرَفِي عَنِ الْعِرَاقِ مُجْتَمِعِ أَهْلِ الْجَدَلِ، وَمَوَاطِنِ بَقِيَّةِ السَّلَفِ، بَعْدَ أَنْ قَضَيْتُ الْحَدَاثَةَ فَانْقَضَتْ، وَوَدَعْتُ الشَّبِيبَةَ فَمَضَتْ، وَحَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ، وَجَرَيْتُ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ، فَوَجَدْتُ أَوْفَقَ مَا أَصْنَعُهُ فِي أَيَّامِ الْحَيَاةِ غَزَلَةً، تَجْعَلُنِي مِنَ النَّاسِ كَبَاحِ الْأَرْوَى مِنْ سَانِحِ النَّعَامِ^(٥٢)،... وَرَحَلْتُ وَهُمْ كَارِهُونَ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَعَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ))^(٥٣)، فالإيقاع في هذا النص لا يتولد من الفنون البديعية المتعلقة بالنعم، كالجناس والسجع والتكرار فحسب، بل يعتمد على التناص في توليد الإيقاع، فالنعم يتكون من خلال الانسجام بين كلام المعري والتناصات، كالاندماج الحاصل بين عبارتي: ((وَحَلَبْتُ الدَّهْرَ

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

الألفاظ، وحسن مجاورتها للأمثال المتناسقة، جعلنا نصغي إلى لغة فريدة.

وأروع ما قرأت في رسائل المعري عندما يأتي الجنس مستنداً على التناصت القرآنية المباشرة وغير المباشرة، كما في رسالة المنيح إلى الوزير المغربي، التي يقول فيها: ((... وذلك أنا معشر أهل هذه البلدة وهب لنا شرف عظيم، وألقي إلينا كتاب كريم، صدر عن حضرة السيد الحبر، ومالك أعة النظم والنثر، قراءته نُسك، وختامه مسك)) وفي ذلك فليتنافس المتنافسون^(٥٥)، أجل عن التقبيل فظلاله المقبلة، ونزه أن يبتدل فسحبه المبتدلة، وإنه عندنا لكتاب عزيز^(٥٦) ...، ولولا ما حظره الدين من القمار^(٥٧)، وعابه من رأي الجهلة الأعمار، وأن شريعة الإسلام، اعترضت على إجاله الألام، لضربنا عليه بالسبعة الفائزة، والثلاثة التي ليست لحظاً بالحايزة، ومعاد الأحلام أن يطمئن خلد المنافس الشحيح، إلى أحكام النافس والمنيح))^(٥٨).

فالمتمائل لهذا النص؛ يجد المعري قد برع وتفوق على نفسه في المزج بين معانيه وبين النصوص القرآنية . سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة . فاختار الألفاظ التي تُجانس الكلمات القرآنية، ومهد للجناس بالسجع؛ نحو: (شرف عظيم = كتاب كريم)، وهي إشارة إلى قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) والهدهد مع ملكة سبأ، وهذا كله ولد نغماً محبباً للسامع، وقد كرس المعري الإيقاع، عندما جانس بين تناسين قرآنيين

السريع، وعند قراءتها بصوت عالٍ ؛ تبعث إحساساً غريباً لدى القارئ، وكأن العبارة مبنورة، أو بحاجة إلى إكمال، فهي تنهتات مصدر، يسرع بإخراجها، ولا سيما عندما يقول: ((... وقد بعثت شيئاً من النفقة، نفسي من قلته كل المشفقة، والسفر عود في مغمضة، يعبث بكل عضة، ولكن أشبه امرأ بعرض بره، وجاءتك الناكز بدون الرئي، أعطتك الجاذب بعرض عبوق، يا قطام، أهلاً بقطاك، خذي من جذع ما أعطاك، وأنا أسأله بسنط العذر وإيناسي بقبول ما أنفذته متفضلاً))^(٥٤).

فنلاحظ أنه هياً لفيض الأمثال بفيض من الجنس والسجع، وكأن سجعه بمثابة جذور للجناس، لأن التشابه بين فواصله قد يصل إلى ثلاثة أحرف، وهذا ما يُشكل أصول النغم في كلامه، فإن أول ما يقابلنا الجنس الناقص بين (بقطاك . أعطاك)، ثم يعاجل الجنس بمجموعة من الأمثال، والملفت أنه لم يعطف أحدها على الآخر بإداة عطف؛ ربما لأنها متساوية في المعنى، فهو يكرر المعنى ذاته بعبارات متعددة، فقد جعل الأمثال تصف حاله في ذلك الموقف، وحض المخاطب على قبول الهدية، وقد حشد الأمثال التي تُضرب في الحض على اغتنام ما يوجد به البخيل، وكانت مانوسة الأصوات، جيدة السبك، حسنة الترتيب، فيستدعي أحدها الآخر، وبدت لغته منعمة، موقعة، عذبة منسابة، لأن تكرار الحروف وتساوي المقاطع، وحسن اختيار

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

الحالة النفسية لكاتب النص على حدة التكرار، فلا بد من سبب لتكرار لفظ معين في نص ما في سياق دون غيره، وإلا أصبح لغواً لا فائدة منه، وهذا الانفعال النفسي الذي أدى إلى التكرار سيؤثر في الإيقاع، فهو يشبع الدلالة ويضفي على النص ((انسجاماً من شأنه أن يبعث أصداءً تستأثر بكامل اهتمام المتلقي الذي يجد نفسه سابقاً في بحر الإيقاع البديع))^(٦٤)، وتكرار المتكلم للفظ أو جملة ما يعني أنه أكثر عناية بها من غيرها، فالتكرار ظاهرة أسلوبية تتعلق بانفعالات الأديب النفسية، لحظة ولادة النص؛ كالفرح والغضب، والحزن، والحاح الكاتب أو المتكلم على لفظ بعينه يعبر عن ((حاجة ضاغطة تخرج المنشئ في كثير من الأحيان، ليظلّ مشدوداً إلى كلمة بعينها إلى أن تبلغ حدّ الإشباع، حينئذ يدعها بعد أن يفرغ كامل شحناته النفسية فيها))^(٦٥)، وقد يأتي التكرار باللفظ والمعنى، أو تكرار المعنى فحسب لأغراض يريدونها المتكلم أو الناثر؛ أهمها التأكيد والتّهويل والمدح والذم والوصف وغيرها^(٦٦).

وهناك نوع آخر من التكرار عنده، وهو تكرار المعنى الذي يصل فيه إلى حدّ الإلحاح أحياناً؛ حيث يقول في رسالته إلى خاله أبي طاهر يعزّيه في أخ له: ((تؤفي آدم صلى الله عليه بعد ما رأى الجنة وسكنها. وسألته الملائكة عن أسرار الأسماء فأعلنها. وخرج إلى الدنيا فشقي. ولقي من عنائها ما لقي. وفقد هابيل فهبل وحسب

(قراءته نساك^(٥٩) = ختامه مسك^(٦٠))، وجاء بـ(الأعمار) لثلاثم (القمار)، ثم بنى الجنس الثالث على غرار الثنائيات التي سبقتها، وهو قوله: (المنافس الشحيح = المنافس المنيح)، وهنا استثمر معرفته الكبيرة بأمثال العرب وعاداتهم وأعرافهم، فاستشهد بـ(إجالة الأزام) وهي عادة اعتاد عليها العرب في عصر ما قبل الإسلام، وهو تناص تاريخي قرآني.

ونحن لا نقول: إن الإيقاع في هذه الأمثلة كالإيقاع في القصائد الشعرية، ولكن هناك نغمة عالية تلو عند قراءتها، يمكن أن نطلق عليه اسم (النبرة الموسيقية)، فتخلق جواً شعرياً جميلاً، ينسجم مع المعنى العام للنص، ويبوّح بمكنون مشاعر الكاتب، التي تزدهم في داخله، فيختار ألفاظه ويعول على أثرها في نفس المتلقي. وبهذا أنتج ((مادة شعرية))^(٦١)، أو نثراً شعرياً^(٦٢)، إن جاز لنا أن نسميه كذلك.

المطلب الثالث: شعرية التكرار في الرسائل العلائية

يعدّ التكرار من أهم أركان التركيب اللغوي التي تشبع فوائدها جمالية، وأخرى دلالية على النص، فهو يساهم في رفع كفاءة التركيب من جهة المعنى، على الرغم من كونه من المحسنات اللفظية، التي تدخل في صميم التركيب فتزيده حسناً وتُعطي معنى إضافياً، وليس هذا فحسب؛ فالتكرار أحد أشكال التنظيم البنائية، التي ترقى إلى مستويات من الأداء الجمالي^(٦٣)، وتؤثر

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

أنه من الوجد خُبِل. فكان نومُه صَلَّى اللهُ عليه نذيراً لكل مولود وألاً ودَج إلى الخلود وقُبُض نوح صَلَّى اللهُ عليه. الذي زَجَرَ عبدة نَسْر وأحكم سفينه بالأسر. فَنَجَا فيه من الغرق. وحمل آدم بعد خنص الورق في ... ألواح سُمِرْنَ خوفاً على أوصاله اللواتي قُبِرْنَ. خشية أن يحو أثرهن الماء حين تَبَجَّسَتْ به السماء... وصاحب النار الموقدة [إبراهيم عليه السلام] التي برز منها سليماً وما وجد حرماً أليماً. إلا أن الحنْف جمع بينه وبين النمرود، فعودُ بالله الواحد من عِشَار النُوب والعود وأخو الظلَّة شريف كريم في الرِّيم اضطجع فما يريم. والذي رأى النور فحسبه ناراً أسرى فكشف عن بني عن بني إسرائيل شناراً. وكره الموت ومقتة فلم يعد أجلاً وقتته من لا يخطئ ولا يضل يكبر عن الدنيا ويحل...))، ويستمر في ذكر موت الأنبياء (عليهم السلام)، ثم مصارع بعض الشخصيات المشهورة ثم الحيوانات وهوام الأرض، ولعل هذا أمر يبرزه الموقف الشعوري، فهو يريد أن يطول الرسالة ليستأنس بها المرسل إليه (خاله أبو طاهر)، ولاسيما أن خاله في حزن وأسى، ودوره تقديم المواساة، وفي ضوء ما سبق فإن الاشتقاق عند أبي العلاء علة نوعين؛ الحرفي والاشتقائي كما سنرى.

١. التكرار الحرفي:

قد يكرّر أبو العلاء لفظاً بعينه، فينبئ عن مكنونات نفسه، فيكشف عن حالته النفسية في

اللحظة التي أنشأ فيها رسالته؛ كتكراره ل(أم المعادلة)، وهي حرف من حروف المعاني، فكان ورودها في خطابيه بهذه الطريقة من أهم مصادر الموسيقى، وذلك في رسالة ردّها على كتاب بعثه له الوزير المغربي قال فيها: ((... وكذت لولا اشتمال الخوف على هذه المحلة، واشتعال الضمائر فيها بقبس الغلة^(٦٧)، أحتسب سلامه السلام الذي ذكره البارئ جل اسمه في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾^(٦٨)، أفلدتنا جنان، أم وضح لأهلها الغفران، أم نُشِرُوا بعدما قُبِرُوا، أم جزوا العرقة بما صبروا، فهم يلقون فيها تحيةً وسلاماً^(٦٩)...))^(٧٠)، فقد وردت (أم المتصلة أو المعادلة) ثلاث مرات، مستنداً إلى الاقتباس القرآني، وهو ما أدى إلى ظهور نغم موسيقي في النص، بسبب هذه التبرة التي يحدثها صوت الهمزة التي يخرج من الصدر بضغطة هوائية، وهذا التكرار جاء ملائماً للحالة النفسية التي كان المعري يمرُّ بها، وفي ذلك دلالة على الفرح والاعتباط، وأظنه صادقاً غير مبالغ فيها؛ لأن الوزير المغربي قد خصه بالسلام، فتساءل: أفلدتنا جنان؟ ولم يكتف بذلك، فأعاد التساؤل: أم وضح لأهلها الغفران، أم نُشِرُوا بعدما قُبِرُوا، أم جزوا العرقة بما صبروا؟ وقد ساعد على تكريس هذا النغم مجيء السجع بين (جنان . غفران)، وصاحب تكرار (أم) تكرار البنية الصرفية للأفعال: ((نُشِرُوا . قُبِرُوا . جُرُوا)) واقترابها من بنية (صبروا)، ومما زاد من

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

في النص عفو الخاطر، وهنا يخدم النص من جانبين: (٧٥)

. إضفاء وحدة موسيقية (بؤرة موسيقية) إلى النص مما يعمق الإيقاع.

. يُرَكِّز على البؤرة الدلالية التي تنبثق منها مشاعر الكاتب وأحاسيسه.

وكثف المعري هذا النوع من التكرار في بعض رسائله، لتوليد المعاني من جهة، وتكثيف النغم الموسيقي من جهة أخرى، وهو في كل ذلك يقصد التعالق النصي ويطمح إليه، فيمزج بين نثره ونصوص التراث.

وإذا كان التناص يعني المشاركة والمفاعلة بين نصين أو أكثر، وإفادة أحدهما من الآخر، فهو ليس أخذاً فحسب، بل أخذٌ وعطاء (٧٦)، وهذا ما تلمسه في رسالة الأخرسين، التي بعث بها إلى رجلٍ لقبه بـ(الأستاذ) يشفع لرجلين سلبت أَرْضَهُمَا، وهما لَيْسَا أُخْرَسَيْنِ في الواقع، قال فيها: ((... وفيهم رجلان ما اغتابا قط ولا يغتابان، ولا كدبا ولا يكذبان، ما نطقا بكلمة ذميمة، ولا فاها مع البشر بالنميمة، يوصفان صفة الخُلالين، وقد نظرا من النصفة إلى خالين (٧٧)، وإذا نُعتت الكريمة ربة الحرس، قيل خلخالها مُبينُ الحرس، قال الشاعر: (٧٨)

[الكامل]

وبالرمل من أنقاء يبرين ررب

بعيد من الرامين خرس خلخاله (٧٩)

جمالية هذا التكرار، وأثر صوت (الراء) التكراري، الذي ورد في الأفعال التي ارتبطت بـ(أم) جميعها، وهو ما يشي بثبوت هذا الانفعال في نفس المعري، وهذا شأنه في كل الخطابات التي يرسلها للوزير المعري في عموم الرسائل.

٢. التكرار الاشتقائي:

وهو تكرار الكلمة باشتقاقات مختلفة، وهو نمط من التكرار يعتمد على ((مصاحبة الألفاظ ذات الاشتقاق الواحد، إذ إن اشتقاق المفردات ورصدها في البيت الشعري يسهم في الكشف عن البنية الصوتية والدلالية للنص، ويظهر مدى ترابط الألفاظ وانسجامها في خدمة الفكرة الشعرية والمعنى المقصود، كما يعكس قدرة الشاعر على توظيف الجذر الواحد لتوليد معانٍ متنوعة تثري التجربة الشعرية وتعمق أثرها الفني (٧١)) (٧٢)، وهو انزياح عن اللغة المعيارية يوسم لغة الأديب بطابع خاص، وتوالي المفردات التي ترجع إلى الجذر المعجمي نفسه، وهو وسيلة فعالة لجذب انتباه القارئ وتركيز الدلالة في ذهنه، وهو من ((الآليات التوازنية)) (٧٣)، وللتكرار الاشتقائي دورٌ مهم في خلق الانسجام والتألف بين العناصر المكونة للنص، والتأكيد على دلالتها، ف((المكرر في النص ليس أب جزء من أجزائه، وإنما هو الجزء الأهم في نفسية الشاعر)) (٧٤) بحيث يشد انتباه المتلقي، ويؤكد المعنى.

وكذلك الحال في جميع الأنساق النغمية التي مرت بنا، فإن التكرار الاشتقائي يجب أن يحضر

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

(...))^(٨٣)، فجاء التكرار الاشتقاقي بين الفعل ومفعوله المطلق (أتشوف . تشوف، أسأل . سؤال)، ثم كرر (وميض)، وهي مسجوعة مع (غريض)، ثم استحضرت نصين؛ أحدهما مثل والآخر خبر من أخبار النبي (صلى الله عليه وآله) مع أصحابه، ولم يرخص إلا بلفظين مسجوعين، وهما (سعيد . زيد)، وقدم اللقب (الطائي) على الاسم (مهلهل)، ليساوي بين الجملتين، وبهذا توصل إلى النغم الذي يريد.

وشبيهة بذلك قوله في مستهل رسالة قصيرة إلى أحد أصدقائه، ولم يذكر اسمه: ((المودة مودتان، مودة وافية، ومودة عافية^(٨٤)، فالوافية من الله سبحانه، والعافية من الشيطان لعنه الله، وقد علم عالم الخفيات أن مودتي له أدام الله عزه، ورفع في الخير درجته إذا انفردت بنفسها كفت، وإذا قرنت بغيرها زادت عليه وصفت، ولست أطوي وداذه طي الضرب الأول من المنسرح، ولا أقبضه قبض عروض الطويل))^(٨٥)، فقد كرر (مودة) ثلاث مرات، وثناها وأضافها إلى نفسه، وثمة تكرار اشتقاقي بين الأفعال ومفاعيلها المطلقة (أطوي . طي، أقبضه . قبض)، وأدى الجنس بين (وافية . عافية) في توليد الإيقاع، ولا ننسى تكرار صيغة الفعل الماضي المقترن بقاء التانيث مع كون الأفعال مسجوعة (انفردت . كفت . قرنت، زادت، صفت)، ولا يفوت المعري أن يعلق نصه بنص

فقد تظافت الأنساق الصوتية لمنح النص هذا النغم، ولكن التكرار الاشتقاقي كان المسيطر عليها والجامع لها، إذ ورد بين ((اغتابا . يغتابان، كذا . يكذبان، يوصفان . صفة))، فضلاً عن تكرار (ما) التافية مرتين، و(لا) أربع مرات، وكان لهذا التكرار أثر في الإيقاع، لتكرار (الألف) في كلا الحرفين ودمجها ببداية الفعل (اغتابا) لأن همرته همزة وصل، وهناك الترادف أيضاً بين (نطقاً . فاهاً)، والجناس بين ((نميمة . دميمة، الخرس . الحرس))، وكذا السجع بين (خلخالين . خالين)، فقد حشد المعري هذه الفنون وكثفها، ثم ربط بينها وبين التناص الشعري، فأخذ آخر كلمة من كلامه (الخرس)، وجاء ببيت شعري تكون فيه تلك الكلمة بوزة الدلالة، فهو يمدح الرجلين بالصمت المحمود عن كل لغو، كالغيبية والنميمة، وشبههما بخلخالي امرأة لا يُصدران صوتاً ولا يبوحان بسر، فأنجح لنا نصاً اكتسى حلة قشبية من الشعرية، فارتاحت لوقعه الأذن واطمأن إلى دلالاته الدهن.

وقد يجتمع نوعا التكرار؛ الحرفي والاشتقاقي في نص واحد، فيصبحان مصدراً للنغم، بمساعدة الأنساق الإيقاعية الأخرى، كقوله يُظهر تشوقه لصديق يبدو مقرباً: ((لم أزل أتشوف إلى أخباره تشوف الطلا إلى الظبية، والمجذب إلى بزق الغيبة^(٨٦)، فإذا بلت بوميض بعد وميض، حباني بسرو غريض، وأسأل عنه سؤال ضبة^(٨٧) بسعيد، والطائي مهلهل عن زيد^(٨٨)،

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

بين النصين؛ القديم والجديد، فيخلق ذلك التفاعل بينهما وكأنهما نصّ واحد.

النتائج:

ناقش البحث موضوعاً مهماً يُعدُّ من أهمِّ موضوعات الشعرية وهو الإيقاع، والذي يشعُّ في رسائل أبي العلاء ويكسوها رونقاً موسيقياً يخدم المعنى، وقد خلّص البحث إلى مجموعة من النتائج، لعلَّ أهمّها الآتي:

١. إن أهم الأدوات التي تُحقق الإيقاع؛ هو (السجع)؛ لكونه ينطوي على ذلك الرّخم الموسيقيّ الكبير، بسبب التردد الصوتي الذي يُفاجئ القارئ تلك المفاجأة اللذيذة، فيستطيعه المتلقي، ولا سيّما إذا جاء عفو الخاطر.

٢. لا يَعمد المعري إلى السجع فيستعمله استعمالاً جامداً خالياً من الرّوح، بل يورده بطرقٍ مختلفة في إيراده بطرقٍ متعددة، وتُسَعِّفه ذاكرة وقادة تتفجّر بخزينٍ معرفيٍّ وافر.

٣. وقد أثر الجناس في توليد الإيقاع في الرسائل العلائية، وكان له أثرٌ بلاغيٌّ واضح، فكان مقبولاً؛ إذ جاء على السجية دون تكلف على قدرِ خدمة المعنى، وجاء بخلة قشبية تألفها الأسماع وتتناوله الأفهامُ بيسرٍ، لأن النفس تميلُ إلى إسئناس المكرّر عند اختلاف معناه.

٤. انفرد المعري بإيراد الجناس على طريقته، إذ يأخذ المعنى المتداول الذي ألفتُه الأسماع، ثم يَعمدُ إلى المعنى ذاته بلفظٍ آخر غير مألوف

خارجي من حقلٍ ما، وكان تناصه من علم العرّوض هذه المرّة.

وقد كان للتكرار الاشتقائي حضوراً مُلفت في رسالة الأخرسين^(٨٦)، والمعري يُعوّل عليه كثيراً في رسائله الإخوانية، وفي هذا النوع تشعرُ بأنّ الألفاظ تتوالد وتتزايد وتتنامى بطريقةٍ سلسة، كالذي ورد في رسالة الأخرسين ورسالة الهناء ورسالته التي تشفع فيها لرجلٍ من آل مُنير، فرسالة "الأخرسين" مثلاً ذكر فيها أكثر من (١٠٠) لفظة كلها مشتقة من الجذر اللغوي (خ .

ر . س)؛ بعضها مكرّر، وتميز نثره بالنفس الطويل وقدرته على توليد الألفاظ مع اختلاف معانيها وكأنه يتحدّى نفسه ليبرهن على امتلاكه لهذه الثروة اللغوية الضخمة، وللمعري طريقة فريدة في الاشتقاق؛ إذ يُولّد لفظاً جديداً في كلّ مرة، ويُقلّب المعاني، ويستعينُ بشواهدٍ شعريةٍ ونثريةٍ من الموروث الأدبيّ وكأنه يغرفُ من بحرٍ زاخر، وقد ساعده خزينٌ لغويّ ضخم وإطلاعٌ واسع على المعاني والمرادفات والمتضادات والقصاص والأخبار والأمثال، فضلاً عن الشعر، فكأننا ونحن نقرأ هذه الرسالة، التي تزخرُ بمشتقاتٍ جذرٍ مُعجميٍّ واحدٍ أمامَ مُعجمٍ لغويٍّ استوعبَ الكثير من المفردات الغريبة، فلا تكادُ تفقه مفردةً حتى يوردُ لك أخرى تأخذُ منها بسبب، فيتصلُّ المعنى الأول بالثاني وهكذا دون تكلفٍ، ولا يزالُ يشدُّ أوصالَ النصِّ ويوطدُ العلائق بين مفرداته و فقراته، مع توثيق العلاقة

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

يعطف بعضها على بعض بأدوات العطف،
فيكرر المعنى نفسه بعبارات متعددة.
٦. ورد التكرار الشتقائي عند المعري بنوعيه؛
الحرفي والاشتقائي، وهو كثير في رسائله،
وبوساطة التكرار تتزايد وتتنامى بطريقة ملفتة،
وأظهر ما يكون التكرار في رسالتي (الأخرسين)
و(الهناء)، إذ يعمد إلى لفظة بعينها فيجعلها بؤرة
للنص ويبدأ بالنسج حولها حتى يمتد نص
الرسالة لصفحات، ولكنها ممتعة لا يملها القارئ.

(غريب)، وذلك بالغوص في بحر اللغة الزاخر
ويختار لفظاً يجانس الأول، ويكرر ذلك حسب
ما يريد، فكانت له بصمة خاصة في هذا الفن.
٥. سخر المعري الأمثال العربية القديمة
لخدمة فني السجع والجناس، وكانت ألفاظه
المسجوعة كالجذور للجناس؛ فالتشابه بين
فواصله قد يصل إلى ثلاثة أحرف، وهذا ما
يخلق أصول النغم في رسائله، فأول ما يقابلنا
الجناس الناقص نحو: (بقطاك . أعطاك)، ثم
يرفد الجناس بمجموعة من الأمثال، التي لم

هوامش البحث:

- (١٥) الراسب في الماء من غير موت.
- (١٦) الذدان: السيف الذي لا يقطع، أي السيف الكهام.
- (١٧) الورقاء: الذئبة.
- (١٨) كنية عبد العزى بن المطلب القرشي. وبدر: يقصد معركة بدر سنة (٢هـ)؛ انتصر فيها المسلمون على المشركين.
- (١٩) العامة: عيدان مشدودة تُركب في البحر، ويُعبر عليها في النهر.
- (٢٠) الحرث: هو الحارث بن عباد اليشكري، والنعامة فرس كانت له.
- (٢١) النمر: الحيوان المعروف، والنمرة: الأنتى.
- (٢٢) القتادة: واحدة القتاد، وهو شجر صلب له أشواك كالأبر، والسمرّة: شجرة العضاه.
- (٢٣) اللامة: الدرع.
- (٢٤) لياة: أمانى باطلة.
- (٢٥) سورة آل عمران: ١٨٥ - سورة الحديد: ٢٠.
- (٢٦) رسائل أبي العلاء المعري، تحقيق وشرح وضبط حسان الطيبي: ١٠٦ وما بعدها.
- (٢٧) تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف: ٦ / ٣١٤.
- (٢٨) ويُقال أيضا: فامية بحذف الهمزة، وهي مدينة حصينة من مدائن الشام من كور حمص الساحلية، وفيها حصن مهم تتمركز فيه جيوش الدولة الفاطمية وتبلغه إمداداتها البرية والبحرية، لتستطيع السيطرة على المنطقة الشمالية من سورية، ورصد تحركات أعدى أعدائها (الروم). ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ١ / ٣٢٢، رسائل أبي العلاء المعري، تحقيق د. إحسان عباس: ١ / ٢٧.
- (٢٩) الحلم: فساد الجلد، إذ يقع فيه دود، فينتقب.
- (٣٠) أبرّ فلان على أفرانه إذا علاهم وتفوق عليهم، فهو مُبرّ.

- (١) الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي: ١٤٠.
- (٢) القاموس المحيط: ٣ / ٤٧. إحكام صنعة الكلام، أبو القاسم الكلاعي: ٢٢٧. أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني: ٦ / ٢٥٠.
- (٣) الطرز المتضمن لأسرار البلاغة: ٣ / ١٨. ويضيف العلوي بعد هذا التعريف: ((ومنه سجع الحماسة إذا هدرت)). المصدر نفسه: ١٨.
- (٤) المثل السائر. القسم ١ / ٢١٠. الطراز: ٣ / ١٨. إحكام صنعة الكلام: ٢٢٧. أنوار الربيع في أنواع البديع: ٦ / ٢٥٠.
- (٥) البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل: ٦٠.
- (٦) الأثر القرآني في نهج البلاغة - دراسة في الشكل والمضمون: ٢١٨.
- (٧) ينظر: إحكام صنعة الكلام: ٢٢٧.
- (٨) إعجاز القرآن، الباقلاني: ٤٩.
- (٩) كتاب الصناعتين: ٢٦١. البرهان في وجوه البيان: ١٦٥.
- (١٠) تحرير التحرير: ٣٠٥.
- (١١) البرهان في وجوه البيان: ١٦٥.
- (١٢) المصدر السابق: الصفحة نفسها.
- (١٣) إحكام صنعة الكلام: ٢٢٨.
- (١٤) هي خالدة بنت أرقم أم كَرْدَم وكَرِيْم ابني شُعْبَةَ الْفَزَارِيِّين، وكَرْدَم هو الذي طعنَ دريدَ بن الصَّمَّة يوم قُتِل أخوه عبد الله، وكانوا يُسمون بالملح ويتعاقدون عليه، وأنشدوا لشنيم بن خويلد الفزاري من [البيط]:
لا يبعد الله رب العباد والملح ما ولدت خالدة
ينظر: الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ: ٤ / ٤٧٢.

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

(٤٤) قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، د. محمد عبد
المطلب: ٦٧.

(٤٥) كتاب الصناعتين: ٣٢١. ينظر: مفتاح العلوم:
٤٢٩. تحرير التعبير، ابن أبي الإصبع المصري: ١٠٢ -
١٠٣. أنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني
والبيان والبديع: ٢١٠.

(٤٦) ينظر: مفتاح العلوم: ٤٢٩ - ٤٣٠. وقد تناول
السكاكي أنواعاً أخرى من الجنس يضيّق المقام بذكرها.

(٤٧) سورة الأنعام: ٨٠.

(٤٨) تحرير التعبير: ١٠٤ - ١٠٥. يذكر ابن أبي
الإصبع أنواعاً كثيرة من الجنس؛ لا أرى ذكرها مناسباً
هنا، لأنها ستدخل البحث في تقسيمات قد تغير مساره
التطبيقي.

(٤٩) الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر
العباسي: ٣٢٠.

(٥٠) الخصوصيات البلاغية في رسائل أبي العلاء
الإخوانية، نداء ثابت العرابي الحارثي (رسالة
ماجستير): ٦٥.

(٥١) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني
والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ٩٩.

(٥٢) البارح عند العرب ما جاء عن يمينك فوَلَاك
يساره، وهم يتطَيرون به ويتشاءمون منه، والأروى:
الوعل، والسائح عندهم ما جاء عن الشمال ووَلَى اليمين،
وهم يتفعلون به، وهذا مثلٌ يُضرب للأمر النادر
الحدوث؛ لأن الأروى لا تسكن إلا أعالي الجبال، فلا
تكاد تُرى إلا مرة في الأزمان، وهو هنا يكشف عن
عزومه على العزلة.

(٥٣) رسائل أبي العلاء المعري، شرح وتحقيق د. عبد
الكريم خليفة: ٢١٥ - ٢٢٢.

(٣١) هي حليلة بنت الحارث بن أبي شمر ملك
الغساسنة، كان أبوها قد وجّه جيشاً إلى المنذر بن ماء
السماء، فأخرجت لهم طيباً فطَيَّبَتْهم، وهو أشهر أيام
العرب يُضربُ به المثل لكلِّ أمرٍ متعالم مشهور. يُنظر:
مجمع الأمثال للميداني: ٤٥ / ٢، ٢٧٢ / ٢.

(٣٢) عوف بن محلم سيد بني شيبان، وكانت له قبة
تُضربُ بَعُكَاظ، وفيه قيل المثل: (لا حُرَّ بوادي عوف).
يُنظر: مجمع الأمثال للميداني: ٢٣٦ / ٢.

(٣٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، سورة
الرعد: ٣٨.

(٣٤) رسائل أبي العلاء المعري، تحقيق: د. إحسان
عباس: ٢٩ / ١ - ٣٥.

(٣٥) ظاهرة التوازي في قصيدة الخنساء، موسى
ربابعة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، المجلد: ٢٢،
العدد: ٥، ١٩٩٥ - ٢٠٣٧.

(٣٦) وهو ما اتفقت فيه الفقرتان في آخر كلمتين.

(٣٧) الأثر القرآني في نهج البلاغة - دراسة في الشكل
والمضمون، د. عباس علي حسين الفحام: ٢١٩.

(٣٨) رسائل أبي العلاء المعري، تحقيق وشرح وضبط
حسن الطيبي: ١٢٦.

(٣٩) التهذيب في فقه الإمام الشافعي، أبو محمد الحسين
بن مسعود بن محمد الفراء البغوي: ٢٩١ / ٣.

(٤٠) ينظر: التهذيب في فقه الإمام الشافعي: ٢٩١ / ٣.

(٤١) ينظر: المغني لابن قدامة: ٣٠٦ / ٤ وما بعدها.

(٤٢) ينظر: الأثر القرآني في نهج البلاغة - دراسة في
الشكل والمضمون: ٢٢١.

(٤٣) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تحقيق عبد
المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي صبيح، مصر،
١٣٧٢هـ = ١٩٥٢ - ١٨٣.

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية

- (٥٤) رسائل أبي العلاء المعري، تحقيق وشرح وضبط حسان الطيبي: ١٠٤ - ١٠٥.
- (٥٥) سورة المطففين: ٢٦.
- (٥٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾، سورة فصلت: ٤١.
- (٥٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، سورة المائدة: ٩٠.
- (٥٨) رسائل أبي العلاء المعري، تحقيق د. إحسان عباس: ١٥٣/١ - ١٥٤.
- (٥٩) وردت في القرآن الكريم: سورة البقرة: ١٩٦، سورة الأنعام: ١٦٢.
- (٦٠) سورة المطففين: ٢٦.
- (٦١) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة: ٢٠٤.
- (٦٢) ينظر: المرجع السابق: الصفحة نفسها.
- (٦٣) ينظر: دلالات لغة التكرار في القصيدة المعاصرة، د. رحمان غركان، مجلة الموقف الثقافي، العدد: ٣٢، السنة الخامسة، ٢٠٠١: ٧٩.
- (٦٤) التكرار وعلامات الأسلوب في قصيدة (نشيد الحياة) للشابي - دراسة أسلوبية إحصائية، الأستاذ الدكتور أحمد علي محمد، مجلة جامعة دمشق، المجلد: ٢٦، العددان الأول والثاني، ٢٠١٠: ٥١.
- (٦٥) التكرار وعلامات الأسلوب: ٤٩.
- (٦٦) ينظر: معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة: ٥٧٣.
- (٦٧) المحلّة: يعني بها بلدة المعرّة، واشتمل عليها الخوف من غزو الأعداء، كما اشتعلت ضمائر أهلها بنار الشوق، والخوف والشوق كلاهما لا يفيدان السلام والطمأنينة.
- (٦٨) سورة الحجر: ٤٦.
- (٦٩) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَوْنَ فِيهَا تحيةً وسلاماً﴾ سورة الفرقان: ٧٥.
- (٧٠) رسائل أبي العلاء المعري، تحقيق د. إحسان عباس: ١٥٦/١.
- (٧١) وهذا يشمل النص الأدبي بصورة عامة، بل هو في النثر أظهر؛ لأنه من مصادر النغم فيه.
- (٧٢) السبع المعلقة - دراسة أسلوبية، عبد الله خضر حمد: ١٩٩.
- (٧٣) الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية، محمد العمري: ٢٠٥.
- (٧٤) الإيقاع في شعر الحداثة - دراسة تطبيقية على دواوين فاروق شوشة، إبراهيم أوسنة وآخرون: ١٢١.
- (٧٥) ينظر: السبع المعلقة - دراسة أسلوبية، عبد الله خضر حمد: ٢٠٠ - ٢٠١.
- (٧٦) ينظر: شعرية الخطاب الصوفي - ديوان عبد القادر الجيلاني انموذجاً: ١٨٩ - ١٩٠.
- (٧٧) النصفّة: المرأة التي بلغت نصف عمرها، والخال: الشامة، يعني أن الخخالين صامتان يريان في ساق تلك المرأة النصفّة خالين فلا يتحدثان ولا يبوحان بالسر.
- (٧٨) لم أعثر له على قائل، وقد أوردته الدكتور إحسان عباس من دون أن يذكر قائله.
- (٧٩) رسائل أبي العلاء المعري، تحقيق د. إحسان عباس: ٤٩/١.
- (٨٠) الغبية: المطرة غير الغزيرة.
- (٨١) هو ضبّة بن أدّ المضري، كان له ابنان يُقال لأحدهما سعد وللآخر سُعيد، فنفرت إبل ضبة فأرسلهما في جوف الليل في طلبها، فوجدها سعد وردّها، وقُتل سُعيد، وكان ضبّة إذا أمسى فرأى تحت الليل سواداً، قال:

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب

- ❖ الأثر القرآني في نهج البلاغة - دراسة في الشكل والمضمون، د. عباس علي حسين الفحام، العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف - العراق، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١.
- ❖ إحكام صنعة الكلام، أبو القاسم الكلاعي، لذي الوزارتين أبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٦٦.
- ❖ الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، الدكتورة ابتسام أحمد حمدان، مراجعة أحمد عبدالله فرهود، دار القلم العربي، حلب - سوريا، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧.
- ❖ إجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي، تحقيق: محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦.
- ❖ أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق شاکر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف - العراق، ط١، ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨.
- ❖ أنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، الشيخ محمود العالم المنزلي، مطبعة التقدم، مصر، ط١، ١٣٢٢هـ.
- ❖ الإيقاع في شعر الحدائث (دراسة تطبيقية على دواوين فاروق شوشة، إبراهيم أوسنة، وآخرون

أسعد أم سعيد، فذهب قوله مثلاً يُضربُ في تعيين أحد الفريقين.

(٨٢) هو زيد الخيل بن مهلهل بن يزيد بن منهب، وفد على رسول الله (ص) وأسلم، وسمّاه الرسول زيد الخير. ينظر: الشعر والشعراء: ٢٨٦/١.

(٨٣) رسائل أبي العلاء المعري، شرح وتحقيق د. عبد الكريم خليفة: ٦٣٦/٣.

(٨٤) عافية: فاسدة.

(٨٥) رسائل أبي العلاء المعري، شرح وتحقيق د. عبد الكريم خليفة: ٦٤١/٣ - ٦٤٢.

(٨٦) ينظر: رسائل أبي العلاء المعري، شرح وتحقيق د. إحسان عباس: ٤٩/١ - ٦٩.

شِعْرِيَّةُ إِيقَاعِ الْأَلْفَاظِ فِي رَسَائِلِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ الْإِخْوَانِيَّةِ

- ❖ للتعريب والترجمة والنشر، عمان - الأردن، (د. ط)،
١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦.
- ❖ السبع المعلقات - دراسة أسلوبية، عبد الله خضر
حمّد، دار القلم للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١،
٢٠١٧.
- ❖ سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تحقيق عبد
المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي صبيح، مصر،
١٣٧٢ هـ = ١٩٥٢.
- ❖ الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن
قتيبة الدينوري، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف،
القاهرة، (د. ط)، ١٩٨٢.
- ❖ شعرية الخطاب الصوفي - ديوان عبد القادر
الجيلاني أنموذجاً، عبد الله خضر حمّد، عالم الكتب
الحديث، أربد - الأردن، ط١، ٢٠١٦.
- ❖ الطرز المتضمن لأسرار البلاغة، يحيى بن حمزة
العلوي، مطبعة المقتطف، مصر، (د. ط)، ١٣٣٢ هـ =
١٩١٤.
- ❖ القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ =
١٩٩٥.
- ❖ قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، الدكتور محمد
عبد المطلب، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية
العامة للكتاب، ١٩٩٥.
- ❖ قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم
للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٧٤.
- ❖ كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق علي
محمد البجاوي؛ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء
الكتب العربية، القاهرة - مصر، ط١، ١٣٧١ هـ =
١٩٥٢.

- ❖ البرهان في وجوه البيان، ابن وهب، تحقيق حفي
محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، (د. ت).
- ❖ البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، الدكتور
محمد بركات حمدي أبو علي، دار البشير للنشر
والتوزيع، عمان - الأردن، ط١، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢.
- ❖ تاريخ الأدب العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار
المعارف، القاهرة - مصر، ط٢، ١٩٩٠.
- ❖ تحرير التعبير، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق
الدكتور حفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون
الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د.
ط)، [١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣]
- ❖ التهذيب في فقه الإمام الشافعي، أبو محمد الحسين
بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (ت: ٥١٦ هـ)، تحقيق
عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار
الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧.
- ❖ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي
وعبد القاهر الجرجاني، حققها وعلق عليها محمد خلف
الله، الدكتور محمد زغول سلام، ط٣، دار المعارف،
القاهرة - مصر، ١٩٧٦.
- ❖ الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي
الحلبي وأولاده، القاهرة - مصر، ط٢، ١٣٨٤ = ١٩٦٥.
- ❖ رسائل أبي العلاء المعري، تحقيق الدكتور إحسان
عباس، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢.
- ❖ رسائل أبي العلاء المعري، تحقيق وشرح وضبط
حسان الطيبي، تحقيق وشرح وضبط حسان الطيبي، دار
المعرفة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥.
- ❖ رسائل أبي العلاء المعري، شرح وتحقيق الأستاذ
الدكتور عبد الكريم خليفة، منشورات اللجنة الأردنية

رابعاً: الدوريات والمجلات

- ❖ التكرار وعلامات الأسلوب في قصيدة (تشديد الحياة) للشابي - دراسة أسلوبية إحصائية، الأستاذ الدكتور أحمد علي محمد، مجلة جامعة دمشق، المجلد: ٢٦، العددان الأول والثاني، ٢٠١٠.
- ❖ دلالات لغة التكرار في القصيدة المعاصرة، د. رحمان غركان، مجلة الموقف الثقافي، العدد: ٣٢، السنة الخامسة، ٢٠٠١.
- ❖ ظاهرة التوازي في قصيدة الخنساء، موسى ربابعة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، المجلد: ٢٢، العدد: ٥، ١٩٩٥.

Sources and References

First: The Holy Qur'an.

Second: Books

- ❖ Al-Athar al-Qur'ani fi Nahj al-Balagha – A Study in Form and Content, Dr. Abbas Ali Hussein Al-Fahham, Al-Ataba Al-Alawiyya Al-Muqaddasa, Najaf Al-Ashraf – Iraq, 1432 AH = 2011.
- ❖ Ihkam Sun'at al-Kalam, Abu al-Qasim al-Kula'i, Ladhī al-Wazāratayn Abu al-Qasim Muhammad ibn 'Abd al-Ghafur al-Kula'i, edited by Muhammad Radwan al-Dayyah, Dar al-Thaqafa, Beirut – Lebanon, 1st edition, 1966.
- ❖ Al-Usus al-Jamaliyya lil-Iqa' al-Balāghī fī al-'Asr al-'Abbasi, Dr. Ibtisam Ahmad Hamdan, reviewed by Ahmad Abdullah Farhoud, Dar al-Qalam al-'Arabi, Aleppo – Syria, 1st edition, 1418 AH = 1997.
- ❖ I'jaz al-Qur'an, Abu Bakr Muhammad ibn al-Tayyib al-Baqillani, edited by Muhammad ibn 'Uwaidah, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut – Lebanon, 1417 AH = 1996.

- ❖ المثل السائر، ابن الأثير، قدمه وحققه وعلق عليه الدكتور أحمد الحوفي؛ الدكتور بدوي طبانه، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، (د.ت).
 - ❖ مجمع الأمثال للميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، [القاهرة، مصر]، ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥.
 - ❖ معجم البلاغة العربية، بدوي طبانه، دار المنارة؛ دار الرفاعي، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨.
 - ❖ معجم البلدان، ياقوت الحموي، ياقوت الحموي الرومي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٣.
 - ❖ المغني، لابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ) تحقيق الدكتور طه محمد الزيني، مكتبة القاهرة - مصر، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩.
 - ❖ مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧.
 - ❖ الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية، محمد العمري، الدكتور محمد العمري، منشورات أفريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب، ط١، ٢٠٠١.
- ثالثاً: الرسائل الجامعية
- ❖ الخصوصيات البلاغية في رسائل أبي العلاء الإخوانية، نداء ثابت العرابي الحارثي، (رسالة ماجستير) بإشراف الأستاذ الدكتور محمد أبو موسى، جامعة أم القرى/ كلية اللغة العربية، ٢٠٠٣.

Mustafa al-Babi al-Halabi wa Awladuh, Cairo – Egypt, 2nd edition, 1384 AH = 1965.

❖ Rasā'il Abi al-Ala' al-Ma'arri, edited by Dr. Ihsan Abbas, Dar al-Shorouq, Beirut, 1st edition, 1402 AH = 1982.

❖ Rasā'il Abi al-Ala' al-Ma'arri, edited and annotated by Hassan al-Taybi, Dar al-Ma'rifa, Beirut – Lebanon, 1st edition, 1426 AH = 2005.

❖ Rasā'il Abi al-Ala' al-Ma'arri, explained and edited by Prof. Dr. 'Abd al-Karim Khalifa, Publications of the Jordanian Committee for Arabization, Translation, and Publishing, Amman – Jordan, n.d., 1396 AH = 1976.

❖ Al-Sab' al-Mu'allaqat – Stylistic Study, Abdullah Khidr Hamad, Dar al-Qalam for Publishing and Distribution, Beirut – Lebanon, 1st edition, 2017.

❖ Sirr al-Fasaha, Ibn Sinan al-Khafaji, edited by 'Abd al-Mut'al al-Sa'idi, Maktabat Muhammad Ali Subaih, Egypt, 1372 AH = 1952.

❖ Al-Shi'r wa al-Shu'ara', Abu Muhammad 'Abd Allah ibn Muslim ibn Qutaybah al-Dinawari, edited by Ahmad Muhammad Shakir, Dar al-Ma'arif, Cairo, n.d., 1982.

❖ Shi'riyya al-Khitab al-Sufi – Diwan of 'Abd al-Qadir al-Jilani as a Model, Abdullah Khidr Hamad, 'Alam al-Kutub al-Hadith, Irbid – Jordan, 1st edition, 2016.

❖ Al-Taraz al-Mutadhammin li-Asrar al-Balagha, Yahya ibn Hamza al-Alawi, Matba'at al-Muqtataf, Egypt, n.d., 1332 AH = 1914.

❖ Al-Qamus al-Muheet, Muhammad ibn Ya'qub al-Fayruzabadi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut – Lebanon, 1st edition, 1415 AH = 1995.

❖ Qira'at Uslubiyya fi al-Shi'r al-Hadith, Dr. Muhammad 'Abd al-Mutallib, Literary Studies Series, Egyptian General Book Organization, 1995.

❖ Anwar al-Rabi' fi Anwā' al-Badi', Sayyid Ali Sadr al-Din ibn Ma'sum al-Madani, edited by Shaker Hadi Shukr, Matba'at al-Numan, Najaf Al-Ashraf – Iraq, 1st edition, 1388 AH = 1968.

❖ Anwar al-Rabi' fi al-Sarf wa al-Nahw wa al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi', Sheikh Mahmoud al-'Alam al-Manzali, Matba'at al-Taquddum, Egypt, 1st edition, 1322 AH.

❖ Al-Iqa' fi Shi'r al-Hadatha (A Practical Study on the Collections of Farouk Shousha, Ibrahim Awsna, and Others).

❖ Al-Burhan fi Wujuh al-Bayan, Ibn Wahb, edited by Hafni Muhammad Sharaf, Matba'at al-Risala, Egypt, n.d.

❖ Al-Balagha al-'Arabiyya fi Dhow' Manhaj Mutakamil, Dr. Muhammad Barakat Hamdi Abu Ali, Dar al-Bashir for Publishing and Distribution, Amman – Jordan, 1st edition, 1412 AH = 1992.

❖ Tarikh al-Adab al-'Arabi, Dr. Shawqi Dif, Dar al-Ma'arif, Cairo – Egypt, 2nd edition, 1990.

❖ Tahrir al-Tahbir, Ibn Abi al-Isba' al-Masri, edited by Dr. Hafni Muhammad Sharaf, Supreme Council for Islamic Affairs – Committee for Reviving Islamic Heritage, Cairo, n.d., [1383 AH = 1963].

❖ Al-Tahdhib fi Fiqh al-Imam al-Shafi'i, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud ibn Muhammad al-Farra' al-Baghawi (d. 516 AH), edited by 'Adel Ahmad 'Abd al-Mawjud and Ali Muhammad Mu'awwad, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut – Lebanon, 1st edition, 1418 AH = 1997.

❖ Thalath Rasā'il fi I'jaz al-Qur'an, by Al-Rummani, Al-Khattabi, and 'Abd al-Qahir al-Jurjani, edited and commented by Muhammad Khalaf Allah, Dr. Muhammad Zaghoul Salam, 3rd edition, Dar al-Ma'arif, Cairo – Egypt, 1976.

❖ Al-Hayawan, 'Amr ibn Bahr al-Jahiz, edited and explained by 'Abd al-Salam Muhammad Harun, Maktabat wa Matba'at

❖ Al-Khususiyyat al-Balaghiyya fi Rasā'il Abi al-Ala' al-Ikhwāniyya, Nida' Thabit al-'Arabi al-Harhi, (Master's Thesis) supervised by Prof. Dr. Muhammad Muhammad Abu Musa, Umm Al-Qura University / College of Arabic Language, 2003.

Fourth: Journals and Periodicals

❖ Prof. Dr. Ahmad Ali Muhammad. (2010). Repetition and Stylistic Marks in the Poem "Nasheed al-Hayat" by Al-Shabi: A Stylistic Statistical Study. University of Damascus Journal, 26(1-2).

❖ Dr. Rahman Garkan. (2001). The Significance of Repetition in Contemporary Poetry. Al-Mawqif Al-Thaqafi Journal, 32, 5th year.

❖ Musa Rababa'a. (1995). The Phenomenon of Parallelism in Al-Khansa' Poem. Journal of Humanities Studies, 22(5).

❖ Qadaya al-Shi'r al-Mu'asir, Nazik al-Mala'ika, Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut, 4th edition, 1974.

❖ Kitab al-Sina'atayn, Abu Hilal al-'Askari, edited by Ali Muhammad al-Bajawi and Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyya, Cairo – Egypt, 1st edition, 1371 AH = 1952.

❖ Al-Mithal al-Sa'ir, Ibn al-Atheer, introduced, edited, and annotated by Dr. Ahmad al-Hufi and Dr. Badawi Tabana, Dar Nahdat Misr, Cairo, 2nd edition, n.d.

❖ Majma' al-Amthal lil-Maydani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Muhammad al-Maydani, edited by Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid, Matba'at al-Sunnah al-Muhammadiyya, Cairo, 1374 AH = 1955.

❖ Mu'jam al-Balagha al-'Arabiya, Badawi Tabana, Dar al-Manara; Dar al-Rifai, Saudi Arabia, 3rd edition, 1408 AH = 1988.

❖ Mu'jam al-Buldan, Yaqut al-Hamawi, edited by Dr. Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut – Lebanon, 1st edition, 1993.

❖ Al-Mughni, Ibn Qudamah al-Maqdisi (d. 620 AH), edited by Dr. Taha Muhammad al-Zini, Maktabat al-Qahira – Egypt, 1389 AH = 1969.

❖ Miftah al-'Ulum, Abu Ya'qub Yusuf ibn Abi Bakr Muhammad ibn Ali al-Sakkaki, organized and annotated by Na'im Zarzur, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut – Lebanon, 2nd edition, 1407 AH = 1987.

❖ Al-Mawazanat al-Sawtiyya fi al-Ru'ya al-Balaghiyya wa al-Mumarasa al-Shi'riyya, Muhammad al-'Amri, Dr. Muhammad al-'Amri, Africa Al-Sharq Publications, Casablanca – Morocco, 1st edition, 2001.

Third: University Theses

شعرية إيقاع الألفاظ في رسائل أبي العلاء المعري الإخوانية
